والأفاعي اتخذتم مساجد الله اسواقا وقال السوق مكثرة للمال مذهبة للدين وقال حبس المطر
فاستسقينا مرارا فلم نسق فانصرف الناس وبقيت بالمصلى فلما اظلم الليل اذا انا باسود [illegible]
الساقين عظيم البطن فصلى ثم رفع طرفه للسما فقال سيدي الى كم ترد عبادك فيما لا ينقصك
انفد ما عندك اقسمت عليك بحبك لي الا سقيتنا الساعة فما تم كلامه حتى انمطرت كافواه
القرب فخرجنا نخوض فتعرضت له فقلت اما تستحي تقول بحبك لي وما يدريك انه يحبك قال
يا من اشتغل عنه بنفسه اين كنت انا حين خصني بتوحيده ومعرفته اتراه بداني بذلك الا
لمحبته لي ثم بادر يمشي فقلت ارفق فقال انا مملوك علي طاعة مالكي الصغير فسالت عن مالكه
فقلت بعنيه فقال هذا غلام مشوم لا حاجة له الا البكا قلت ولذلك اريده فاشتريته فقال
لماذا اشتريتني قلت لاخدمك فدخل مسجدا فصلى فقال سر كان بيني وبينك اظهرته للمخلوق
اقسمت عليك الا قبضتني فاذا هو ميت مات سنة احدى وثمانين ومائة ورئي في النوم
فقيل ماذا قدمت به على الله قال قدمت بذنوب كثيرة محاها حسن الظن بالله

الامام مالك بن انس الامام المهذب رشد الرشد واكمل العقلا واعقل الفضلا
ورث حديث الرسول ونشر في امته الاحكام والاصول تحقق بالتقوى وابتلي بالبلوى وقد
قبل النصح وتحقق في التقوى وتعلق في البلوى اخذ العلم عن تسعمائة شيخ فاكثر وما افتى
حتى شهد له سبعون اماما انه اهل لذلك وكتب بيده مائة الف حديث وجلس للدرس
وهو ابن سبعة عشر عاما وكانت حلقته اكبر من حلقة مشايخه في حياتهم وكان الناس يزدحمون
على بابه لاخذ الحديث والفقه كازدحامهم على باب السلطان وله حاجب يأذن له فيأذن
اولا للخاصة فاذا فرغوا اذن للعامة واذا جلس للفقه جلس كيف كان واذا اراد الجلوس
للحديث اغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا وتعمم وقعد على منصة بخشوع وخضوع ووقار
ويبخر المجلس بعود من اوله الى فراغه ادبا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى بلغ من تعظيمه
له انه لدغته عقرب وهو يحدث ستة عشر مرة فصار يصفر ويتلوى حتى تم المجلس ولم يقطع كلامه
رضي الله عنه وكان ربما يقول للسايل انصرف حتى انظر فقيل له فبكى وقال اخاف ان يكون لي
من المسايل يوم واي يوم وكان اذا اكثروا سواله كفهم وقال حسبكم من اكثر اخطا ومن احب
ان يجيب عن كل مسالة فليعرض نفسه على الجنة والنار ثم يجيب وقد ذكرنا هو اذا سيل
احدهم وكان الموت اشرف عليه وسيل عن ثمانية واربعين مسالة فقال في ثنتين وثلاثين
لا ادري وقال ينبغي للعالم ان يورث جلساءه لا ادري لتكون اصلا في ايديهم يفزعون اليه
وكان اذا شك في الحديث طرحه واذا قال احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدسه بالحبس وقال

يصحح

يصحح ما قال ثم يخرج وكان يقام بين يديه الرجل كما يقام بين يدي الامرا وكان شديد التمسك
بالسنة وكثيرا ما ينشد

وخير امور الدين ما كان سنة ** وشر الامور المحدثات البدايع

وقال الشافعي رضي الله عنه مالك حجة الله على خلقه بعد التابعين وناهيك بقول الامام احمد
فيه اذا رايت الرجل يكرهه فاعلم انه مبتدع وقال اذا جا الحديث عن مالك فشد به يديك
وقال الشافعي مالك استاذي وعنه اخذت العلم وفي تهذيب الاسما مالك معلمي بل استاذي
وما احد امن علي من مالك وجعلته حجة بيني وبين الله واذا ذكر العلما فمالك النجم الثاقب
ولم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم لحفظه واتقانه وصيانته ولله در القايل

اذا قيل من نجم الحديث ونجمه ** اشار ذوو الالباب يعنون مالكا
اليه تناهى علم دين محمد ** فوطا فيه للرواة المسالكا
فمن كان ذا طعن على علم مالك ** ولم يقتبس من علمه كان هالكا

والف رضي الله عنه الموطا في اربعين سنة فاكثر الناس من عمل الموطات فقيل له لم شغلت
نفسك بعمله وقد اشركك الناس فيه قال لتعلمن ما اريد به وجه الله فكانما القيت تلك الموطات
في الابار وكان يقول في فنايه ما شا الله لا قوة الا بالله وكان يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم
في كل ليلة في النوم وكان مهابا جدا اذا اجاب في مسالة لا يمكن ان يقال له من اين ودخل
على المنصور وهو على فرشه وصبي يخرج ويدخل فقال تدري من هذا هو ابني وانما يفزع
من هيبتك ومن ثم انشد فيه

يابى الجواب فلا يراجع هيبة ** والسايلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى ** فهو المطاع وليس ذا سلطان

ومكث خمسا وعشرين سنة لا يخرج للجماعة ويقول اخاف ان ارى منكرا لا يمكنني تغييره واقام
سنين لا يخرج للجمعة فسيل عنه فقال للناس اعذار واحتمل الناس له ذلك فكانوا ارغب ما كانوا فيه
واشد تعظيما له وفي الاحيا انه كان يشهد الجنايز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم فترك
واحدا واحدا ثم تركها كلها وقال لا يتهيا للمرء ان يخبر بكل عذر له وقيل له كيف اصبحت قال في
عمر ينقص وذنوب تزيد قال اشهب بن عبد العزيز رايت ابا حنيفة بين يدي الامام مالك
كالصبي بين يدي المعلم قال الذهبي وهذا يدل على ادب ابي حنيفة وتواضعه مع كونه اسن
من مالك بثلاث عشر سنة وكان لا يدخل الخلا الا كل ثلاثة ايام مرة ويقول والله قد استحييت
من كثرة ترددي للخلا وكان يرخي الطيلسان على راسه حتى لا يرى ولا يري ولما الف الموطا

Copyright © King Saud University